# جامع التواريخ

— أو —

## نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

## — ١٥ —

حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ، قال حدثني أبو بكر الجعابي[١] الحافظ ، قال : دخلت يوماً على القاضي أبي الحسين بن أبي عمر وهو مغموم حزين ، فقلت له : لا يغم الله القاضي ، فما الذي أراه ؟ فقال : مات يزيد الماني[٢] فقلت يبقي الله قاضي القضاة أبداً ، ومن يزيد حتى إذا مات اغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله ؟ فقال ويحك ، مثلك يقول هذا في رجل أوحد في صناعته قد مات ولا خلفَ له ولا أحد يقاربه في حذقه ؟ وهل فخر البلد إلا بكثرة كون الرؤساء الصناع وحذاق أهل العلم فيه فاذا مضى رجل لا مثل له في صناعته ولا بد للناس منها فهل يدل هذا إلا على نقصان العالم وانحطاط البلدان ؟ ثم قال بعد ذلك وأخذ يعدد فضائله والأشياء الطريفة التي عالج بها ، والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره ، وذكر من ذلك أشياء كثيرة لم يتعلق اكثرها بحفظي ، قال وكان منها أن قال : لقد أخبرني منذ مدة طويلة رجل من جلة أهل هذا البلد انه كان قد حدث بابنة له علة طريفة[٣] فكتمتْ عنه ، ثم اطلعته عليها فكتمها هو مدة ، ثم انتهى أمر البنت إلى حد الموت ، قال

(١) الفرج بعد الشدة ٢ — ١٠١ (٢) في الفرج : المائي . (٣) طريفة : غريبة نادرة



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقلت لا يسعني كتمان هذا اكثر من هذا، قال فكانت العلة أن فرج الصبية يضرب عليها ضرباً عظيماً لاتنام منه الليل ولا تهدأ النهار، وتصرخ من ذلك أعظم صراخ، ويجري في خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم، وليس هناك جرح يظهر ولاورم كثيرمزيد(؟)قال فلما خفت المأثم أحضرت يزيد فشاورته، فقال: تأذن لي في الكلام وتبسط عذري فيه ؟ قلت نعم، فقال لا يمكنني أن أصف شيئاً دون أن أشاهد الموضع وأفتشه بيدي واسائل المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة، قال فعظمت الضرورة وبلوغها التلف فمكنته من ذلك فأطال مساءلتها وحديثها بما ليس من جنس العلة بعد أن جس الموضع من ظاهره وعرف بقعة الألم حتى كدت أن أثب به ثم تصبرت ورجعت إلى ما اعرفه من ستره، فصبرت على مضض إلى أن قال تأمر من يمسكها، ففعلت ثم أدخل يده إلى الموضع دخولاً شديداً فصاحت المرأة وأغمي عليها وانبث الدم وأخرج في يده حيواناً أقل من الخنفساء فرمى به، فجلست الجارية في الحال واستترت وقالت يا أباه استرني فقد عوفيت، قال فأخذ الحيوان في يده وخرج من الموضع، فلحقته وأجلسته وقلت أخبرني ما هذا ؟ فقال ان تلك المسألة التي لم أشك أنك أنكرتها انما كانت اطلب [1] شيئاً استدل به على سبب العلة إلى ان قالت لي: انها في يوم من الأيام جلست في بيت دولاب بقر من بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير معرفة من ذلك اليوم فخلت أنه قد دب إلى فرجها من القراد التي تكون على البقر وفي

(١) في الفرج: لا طلب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بيوت البقر قراد قد تمكن من أول داخل الفرج فلما امتص الدم من موضعه ولد الضربان وانه إذا شبع نقط من الجرح [١] الذي يمتص منه إلى خارج الفرج هذه النقط اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وأفتش فأدخلت يدي فوجدت القراد فأخرجته وهو هذا الحيوان قد كبر وتغيرت صورته لكثرة ما يمتص من الدم على طول الأيام ، قال وأراني الحيوان وإذا هو قراد قال وبرئت الصبية . قال فقال لي ابو الحسين القاضي : فهل ببغداد اليوم من له في الصناعة مثل هذا أوما يقاربه فكيف لا اغتم بموت من هذا بعض حذقه ؟

* * *

حدثنا [٢] ابو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف الشاعر البغدادي [٣] الاسدي قال : حدثني ابو موسى عيسى ابن عبيد الله البغدادي قال : حدثني صديق لي قال : كنت قاصداً للرملة وحدي ، فانتهيت اليها وقد نام الناس ليلاً ، فعدلت الى المقبرة ودخلت بعض القباب التي على القبور ، وطرحت درقة كانت معي فاتكأت [٤] عليها ، وعلقت سيفي اريد النوم لأدخل الى البلد نهاراً . فاستوحشت من الموضع وأرقت ، فلما طال أرقي احسست بحركة ، فقلت لصوص يجتازون ، فان قصدت لهم فلم آمنهم ولعلهم أن يكونوا جماعة فلا اطيقهم ، فانخزلت [٥] مكاني ولم اتحرك واخرجت رأسي من بعض ابواب القبة على تخوف شديد ، فرأيت دابة كالدب [٦]

(١) بالأصل : الخروج (٢) الفرج بعد الشدة ٢ : ٥٢ (٣) في الفرج : البصري
(٤) بالأصل : فانكب (٥) في الفرج : فانعزلت (٦) في الفرج : كالذئب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يمشي ، فأخفيت نفسي ، فاذا به قد قصد قبة حيالي قريبة مني ، فما زال يلتفت طويلا ويدور حولها ويلتفت ساعة ثم دخلها ، فارتبت[١] به وانكرت فعله وتطلعت نفسي الى علم ما هو عليه ، فدخل القبة وخرج غير متثبت[٢] ، ثم دخل وخرج بسرعة دفعات ، ثم دخل وعيني عليه ، فضرب يده[٣] الى قبر في القبة ليحفر ، فقلت نباش لا شك فيه وتأملته يحفر بيديه ، فعلمت ان فيها آلة حديد يحفر بها ، فتركته الى ان اطمأنّ واطال وحفر شيئاً كثيراً ، ثم اخذت سيفي ودرقتي ومشيت على اطراف انامل حتى دخلت القبة ، فاحس بي وقام الي بقامة انسان واومأ اليّ ليلطمني بكفه ، فضربت يده بالسيف فأبنتها وطارت ، فصاح اوّاه قتلتني لعنك الله ، وعدا من بين يدي وعدوت وراءه ، وكانت ليلة مقمرة ، حتى دخل البلد وانا وراءه ولست الحقه ، الا انه بحيث يقع بصري عليه ، الى ان اجتاز في طرق كثيرة ، وانا في خلال ذلك اعلّم الطرق لئلا أضل ، حتى جاء الى باب دار فدفعه ودخل وغلقه وانا اتبع ، فعلّمت الباب ورجعت اقفو الاثر والعلامات التي علمتها في طريقي حتى انتهيت الى القبة التي كان فيها النباش ، فطلبت الكف فوجدتها واخرجتها الى القمر ، فبعد جهد انتزعت الكف المقطوع من الآلة الحديد ، فاذا هي كف كالكف ، وقد ادخل اصابعه في الاصابع ، واذا هي كف فيها حنّى نقش[٤] وخاتما ذهب ، فحين علمت انها امرأة اغتممت وتأملت الكف واذا احسن كف في الدنيا نعومة ورطوبة وسمناً

(١) الكلمة مطموسة بالأصل (٢) في الفرج : مطيل ثم جعل ينظر ثم دخل
(٣) في الفرج : بيده . (٤) بالأصل نقس وفي الفرج نقش حنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وملاحة ، فمسحت الدم منها ونمت في القبة التي كنت فيها . ودخلت البلد من غد اطلب العلامات حتى انتهيت الى الباب ، فسألت لمن الدار ؟ فقالوا لقاضي البلد ، واجتمع عليها خلق وخرج منها رجل شيخ بهي فصلى الغداة بالناس وجلس في المحراب ، فازداد عجبي من الأمر وقلت لبعض الحاضرين: بمن يعرف هذا القاضي ؟ فقال : بفلان ، فأطلت الحديث في معناه حتى عرفت ان له ابنة عاتق[1] وزوجة ، فلم اشك ان النباشة ابنته ، فتقدمت اليه وقلت له : بيني وبين القاضي — اعزه الله — حديث لا يصلح الا على خلوة ، فقام الى داخل المسجد وخلا بي وقال قل ، فأخرجت اليه الكف وقلت : اتعرف هذه ؟ فتأملها طويلا وقال : اما الكف فلا ، واما الخواتيم فخواتيم أبنة لي عاتق ، فما الخبر ؟ فقصصت عليه الحديث فاسره[2] وقال قم معي ، وادخلني داره وغلق الباب ، واستدعى طبقا وطعاما واستدعى امرأته ، فقال له الخادم : تقول لك كيف اخرج ومعك رجل غريب ؟ فقال : لا بد من خروجها تأكل معنا فهذا من لا احتشمه ، فأبت عليه فحلف بالطلاق لتخرجي ،[3] فخرجت باكية ، فجلست معنا ، فقال لها أخرجي ابنتك ، فقالت يا هذا ! قد جننت فما الذي حل بك ؟ فقد فضحتني وانا امرأة كبيرة ، فكيف تهتك صبية عاتقا ؟ فحلف بالطلاق لتخرجنها ، فخرجت . فقال كلي معنا ، فرأيت صبية كالدينار المنقوش ما مقلت مقلتاي مثلها ولا احسن منها ، الا ان لونها اصفر جداً وهي مريضة ، فعلمت ان الذي لحق يدها مذ[4]

(١) يريد عاتقاً (٢) في الفرج : بأسرها (٣) في الفرج لتخرجن
(٤) في الفرج : فقلت ان ذلك لنزف الدم من يدها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فعل بها ذلك . فأقبلتْ تأكل بيمينها ، وشمالها مخبوة ، فقال اخرجي اليسرى ، فقالت قد خرج فيها خراج عظيم وهي مشدودة ، فحلف لتخرجنها ، فقالت امرأته : يا رجل ! استر على نفسك وعلى ابنتك ، فوالله ( وحلفت بايمان كثيرة ) ما اطلعتُ لهذه الصبية على سوء قط الا البارحة ، فانها جاءتني بعد نصف الليل فايقظتني وقالت يا أمي الحقيني والا تلفت ، فقلت لها مالك ؟ فقالت قد قطعت يدي وهو ذا انزف الدم والساعة اموت فعالجيني ، واخرجت يدها مقطوعةً فلطمتُ[1] ، فقالت لا تفضحيني ونفسك بالصياح عند أبي والجيران وعالجيني ، فقلت لا أدري بما اعالجك ، فقالت خذي زيتا فاغليه واكوي به يدي ، ففعلتُ ذلك وكويتها وشددتها . وقلت : الآن حدثيني ما دهاك ، فامتنعتْ ، فقلت : والله لئن لم تحدثيني لاكشفن امرك الى ابيك ، قالت انه وقع في نفسي منذ سنتين ان انبش القبور ، فتقدمتُ الى هذه الجارية ، فاشترت لي جلد ماعز غير محلوق الشعر واستعملتُ لي كفنين من حديد ، وكنت اذا نمتم افتح الباب وآمرها ان تنام في الدهليز ولا تغلق الباب ، والبس الجلد والكفنين الحديد وامشي على اربع فلا يشك من لعله يراني من سطح او غيره اني كلب ، ثم اخرج الى المقبرة وقد عرفت من النهار خبر من يموت من الجلة واين قد دفن ، فاقصد قبره فانبشه وآخذ الأكفان فادخلها في الجلد ، وامشي مشيتي واعود ، والباب غير مغلق فادخل وأغلقه ، وانزع تلك الآلة وادفعها الى الجارية مع ما قد اخذته ، فتخباه في بيت لا تعلمون به ، وقد اجتمع ثلثمائة كفن او ما يقاربها

(١) لعله سقط : وجهي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا أدري ما أصنع بها ، الاني كنت اجد لذلك الخروج والفعل لذة لا سبب لها اكثر من ان صانتني لهذه[١] المحنة ، فلما كان الليلة ، تسلط عليَّ رجل احس بي ، وكان كأنه جالس او حارس لذلك القبر ، فحين بدأت انبشه جاءني فقمت لاضرب وجهه بكفي الحديد فاشغله بها عني واعدو وانجو ، فداخلني بالسيف فضربني ، فتلقيت[٢] الضربة بشمالي فأبان كفي . فقلت لها: أظهري انه قد خرجت[٣] على كفك خراج وتعالجي ، فان الذي بك من صفار يصدّق قولك ، حتى اذا مضت ايام قلنا لأبيك لا بدان تقطع يدك والا خبث جميع بدنك فتلفت ، فيأذن لنا في قطعها فنوهم انا قطعناها (من) جديد وينستر امرك ، فعملنا على هذا بعد ان استتبتها فتابت وحلفت بالله لاعادت ، وكنت[٤] على بيع هذه الجارية ، واراعي فيما بعدُ مبيتَ هذه الصبية وابيتها جانبي ، ففضحتني انت وفضحت نفسك . فقال لها القاضي : ما تقولين ؟ فقالت : صدقت امي ووالله لا عدت ابداً وتابت . فقال لها القاضي : هذا صاحبك الذي قطع يدك ، فكادت ان تتلف جزعاً . ثم قال : يا فتى ! من اين انت ؟ فقلت رجل من أهل العراق ، قال ففيم وردت ؟ قلت[٥] اطلب الرزق ، فقال قد جاءك حلالاً هنيئاً ، نحن قوم مياسير ولله علينا ستر فلا تهتكه ، والله ما علمت بهذا من حال ابنتي ، فهل لك ان تتزوجها واغنيك بمالي عن الناس وتكون معنا وفي دارنا ؟ قلت نعم . فرفع الطعام وخرجنا إلى

(١) في الفرج : اصابتني هذه المحنة (٢) في الفرج : فتوقيت (٣) في الفرج : خرج
(٤) في الفرج : وكنت عولت على ان ابيع الجارية (٥) بالأصل : فيما وردت هنا : والصواب سيفي الفرج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المسجد والناس مجتمعون ينتظرونه ، فخطب وزوجني ، وقام رجع فادخلني الى الدار ، ووقع حب الصبية في نفسي حتى كدت اموت عشقاً لها ، وافترعتها واقامت معي شهوراً وهي نافرة عني ، وأنا اونسها وأبكي حسرة على يدهـا واعتذر اليها ، وهي تظهر قبول عذري ، وان الذي بها غماً على يدها[1] الى ان نمت ليلة وانبسطت في نومي على رسمي ، فاحسست بثقل على صدري شديد ، فانتبهت جزعاً فاذا بها باركة على صدري و ركبتها على يدي مستوثقة ، وفي يدها موسى وقد اهوت لتذبحني ، فاضطربت ورمت الخلاص فتعذر ، وخشيت ان تبادرني فسكنت ، فقلت لها كليني واعملي ما شئت ، ما الذي يدعوك الى هذا ؟ قالت اتظن انك قطعت يدي وهشكتني وتزوجت بي وتنجو سالماً؟ والله لا كان هذا ، فقلت الذبح قد فاتك ولكنك تمكنين من جراحات توقعينها بي ولا تأمنين ان افلت فاذبحك ، واهرب[2] واكشف هذا عليك ثم اسلمك الى السلطان فيكشف جنايتك الأولى والثانية ويبرأ[3] منك أهلك وتُقتلين . فقالت افعل ماشئت فلا بد من ذبحك ، وقد استوحش كل منا من صاحبه ، فنظرت واذا الخلاص منها يبعد عليّ ولا آمن ان تجرح موضعاً من بدني فيكون فيه تلفي ، فقلت الحيلة اعمل فيها ، فقلت او غير هذا ؟ فقالت قل ، فقلت اطلقك الساعة وتفرجين عني واخرج من البلد فلا تريني ولا اراك ابداً ولا ينكشف لك حديث في بلدك ولا فضيحة وتتزوجين من شئت ، فقد شاع عند الناس ان يدك قطعت لخراج خبثها

(١) في الفرج : وان الذي بها غماً على يدها يزيدها حنقاً عليّ (٢) الاصح او اهرب (٣) في الفرج : ويتبرأ منك ابوك وأهلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتربحين الستر ، فقالت تحلف انك لا تقيم في البلد ولا تفضحني في[1] ابداً ؟ فقال حلفت بالأيمان المغلظة ، فقامت عن صدري تعدو خوفاً من أن اقبض عليها حتى رمت الموسى بحيث لا أدري ، وعادت فاخذت تظهر بان الذي فعلته مزاحاً[2] وتلاعبني ، فقلت اليك عني فقد حرمت عليّ ولا تحل ملامستك وفي غد اخرج عنك ، فقالت الآن علمت صدقك ووالله لو لم تفعل لما نجوت[3] من يدي ، وقامت فجاءتني بصرة وقالت هذه مائة دينار خذها نفقة واكتب رقعة بطلاقي ولا تفضحني واخرج ، فخرجت من سحرة ذلك اليوم بعد ان كتبت الى ابيها اني قد طلقتها واني خرجت حياء منه ولم التق بهم الى الآن .

ابو المغيرة راوي هذا الخبر شاعر طويل اللسان مطبوع هجّاء وله مدائح كثيرة وديوان واسع وانشدني لنفسه اشياء منها :

عرضني للردى هواهُ ... مَنْ معدن السحر مقلتاهُ
انّي[4] لوى نحوه فؤادي ... صدغ على الخد قد لواه
كأنه عقرب ولكن ... يلسع كل الورى سواه
يا عاذلي في هواه رفقاً ... عذري من الحسن ماتراه

* * *

حدثني الأستاذ ابو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب المعروف بالزنجي[5] قال : رأيت في المنام ذات ليلة — وانا اذ ذاك اخلف سهل بن بشر على اعمال الاهواز — كأني قد خرجت الى بعض الصحاري ، فصعدت جبلاً شاهقاً

(١) لعله : فيه (٢) في الفرج : مزاح (٣) بالأصل : سخرت (٤) مطموس بالأصل
(٥) يظهر من الحكاية ان اسم الرجل الدلجي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما بلغت ذروته قربت من القمر اوقرب القمر مني حتى لمسته بيدي،و كأن في يدي خشبة قد أدخلتها فيه وأنا اخضخضها فيه حتى نقبته وقطعته قطعاً ، ثم أخذت بتلك الخشبة غيما كان قريباً من القمر ، فما زلت الطخه حتى طينته كله ، و كأنَّ صاحباً لي يقول ما تصنع ؟ فقلت له قدقتلت القمر وانا اطينه بهذا الغيم ، وانتبهت فاشتغل بذلك قلبي ، فبكرت الى ابي الحسن احمد ابن عمر الطالقاني الكاتب ، فلما رآني قال : رأيتُ لك البارحة مناماً طريفاً واردتُ ان اجيئك الساعة فأفسره لك ، فقلت فاني رأيت البارحة مناماً قد شغل قلبي فجئت لأحدثك به ، فقال مارأيت ؟ فقصصت عليه الرؤيا . فقال لا تشغل قلبك بها،فستلي مكان سهل بن بشر وتحتوي على منزله عن قريب ، فقلت من أين لك هذا ؟ وما الذي رأيت أنت ؟ فقال : رأيت البارحة في منامي كأني مجتمع مع رجل صالح قد هجس في نفسي انه بعض الصحابة أسأله ان يدعو الله عز وجل لي، فقال لي: الدلجي صديقك؟فقلت نعم، فقال بل[1] له: الأهواز وقف عليك فاتق اللهولا تؤذي[2] زوجتك، ولا شك ان هذا المنام تفسير منامك . فاستكتمته المنام وافترقنا، وعدنا[3] وما كنت أرى انني اوذي زوجتي في شيء الا في تسري الجواري ، و كانت عندي واحدة منهن قد أقامت نحو سنة و كادت أن تغلبها علي ، فبعتها على مشترٍ في الحال ووهبت ثمنها لزوجتي و كانت الوف دراهم . فلما كان بعد ذلك بسنة اكثر أو أقل ،ورد الوزير ابن بقية الأهواز مع عزالدولة وقبض على

(١) لعله : قُلْ (٢) يريد لا تؤذِ (٣) لعله وعدت إلى منزلي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القائد بختكين آزادرويه والأتراك وسهل بن بشر ، ثم أطلق القائد وسُمي بالحاجب الأجلّ ، ورُدّت الضمانات اليه وقلّدني مكان سهل بن بشر ، فما زال في حبس ابي أحمد مدة ، ثم أخذه من يده وحمل إلى بغداد ، وحدث من ملك الامير عضد الدولة بغداد ما حدث ، فاطلق وقلد عسكر مكرم وتستر وجند يسابور واعمال ذلك ، ونكب ابا أحمد وألزمه مالاً فلزم منزله بالأهواز وكان يؤدي المال الى أن خالف سهلُ بن بشر ودخل الاهواز بالجيش داعياً إلى عضد الدولة[1] ومعهم أبو أحمد خوفاً على مهجته من سهل بن بشر ، وأقام بأرجان سنة وشهراً ، ثم واطأه الديلمي بالاهواز على أن يشغبوا ويقولوا انهم لا يرضون ان يكون الوزير[2] وزيراً ، ولا يقنعون إلا بصرفه وتقليد غيره الوزارة ، والا لم يرضوا بامارة الأمير عضد[1] الدولة ، واستحلف القواد وسائر الجيش بكور الأهواز وبايعوه عليه وحلفوا له ، وأظهروا[3] انه يريد المسير الى بغداد للمطالبة بذلك ، وذلك في شعبان سنة ٣٦٥ فانكر ذلك الأمير عز الدولة وانفذ ابراهيم بن اسماعيل من أجلّ حجابه برسالة الى الديلم ، فندموا على ما فعلوا واذعنوا بالطاعة ، فقبض على سهل بن بشر وحمله الى بغداد الى الأمير عز الدولة فخلع عليه[4] وحمله[5] الاهواز والياً لها ولكورها ، فصارت الاهواز كالوقف عليه لا يصلح لها غيره ولا يعرف فيها عند الحاجة سواه .

* * *

(١) راجع تجارب الأمم ٢:٣٥٧ يظهر ان المؤلف كتب عضد الدولة مكان عز الدولة

(٢) يعني ابن بقية (٣) لعله واظهر (٤) يريد على ابي أحمد (٥) قد سقط : الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حدثني أبو مسلم محمد بن احمد بن مهدي الاصبهاني الكاتب قال : رأيت في المنام — وقت استحلاف سهل بن بشر القواد والديلم على الشغب والمطالبة بصرف الوزير الناصح نصير الدولة —[1] كأني قد خرجت الى صحراء عظيمة ، فرأيت معسكراً هائلاً بالخيم والشرع والفازات[2] ، وفي وسطه نهر يسقيه وعلى حافتي ذلك النهر غائط عظيم ، وجميع أهل ذلك المعسكر من القواد وغيرهم قد اجتمعوا يأكلون من تلك العذرة ، فجاء الحاجب الأجل من بينهم وقد أكل من تلك العذرة ، فغسل فاه وما حواليه بالماء وتمضمض وركب ، ولم يفعل الباقون ذلك ، وكأني أعجب من هذا اذ وقعت عيني على شراع فوق سطح فقلت لمن هذا الدلجي ؟ — قال وابو احمد الدلجي اذ ذاك بأرجان — فقالوا هذا له وقد قدم ، فقلت أمضي وأراه وأسلم عليه ، فتوجهت الى ان بلغت الى اسفل الموضع الذي فيه الشراع ، فهبت ريح عظيمة فقطعت تلك الخيم التي كانت في المعسكر ، فما رأيت منها شيئاً باقياً ، فنظرت فاذا نساء وصبيان ورجال وشيوخ يمسكون الشراع ، فقلت من هؤلاء ؟ فقال لي قائل هؤلاء الطالبيون يمسكون شراع الدلجي حتى لا تقلعه الريح وانتبهت فقصصت من غد الرؤيا على سيما الدرعي صاحب الشرط ، وقلت هذا الذي فيه لهؤلاء لا يجيء منه شيء ، سيلي الدلجي ويجيء من أرجان ، فقال ويحك ما تقول ؟ فقصصت عليه الرؤيا ، فقال احسان الدلجي الى الطالبيين هو الذي يأخذ بيده ، فما كانت الا أيام حتى ورد ابراهيم الحاجب فقبض على

(١) لقب ابن بقية راجع تجارب الأمم ٢ : ٣٥٥ (٢) جمع فازة وهي المظلة بعمودين



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سهل بن بشر وحمله مقيداً وسائر الجيش[١] الى بغداد . فأما الحاجب الأجلّ بختكين فقد كاتب الامير والوزير بالخبر وأشار بمعاجلة سهل بن بشر والقبض عليه ، وذكر انه خالفه اشفاقاً من وثوب الديلم عليه . فنجا من المحنة بذلك الفعل ، وكان ذلك تأويل مضمضته وغسله فاه من العذرة ، وأما الباقون الذين غمره[٢] ذلك الامر فكانوا الحسين بن احمد بن كندار القائد الديلمي وبكيداد[٣] بن سليمان القائد الجيلي ، فلما حصلا بواسط قبض عليهما ونفيا وأخذت نعمتهما ، وورد ابو احمد الدلجي الحضرة فتقلد الأهواز وكورها فكان يحدثنا بهذا بحضرة ابي احمد بعد دخوله الاهواز بمدة « استربته بشيء آخر في أيام سهل بن بشر[٤] » .

* * *

سمعت أبا محمد المهلبي يملي كتاباً الى سعد بن عبد الرحمن — وهو اذ ذاك ضامن عمالة البصرة منه في شركة ابي الحسين احمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين الاهوازي وابي علي الحسن بن علي بن مهدي الاصبهاني ابن اخت سعد بن عبد الرحمن — يخاطبه في معنى المال وتأخره وحثه بخطاب جميل بين اللين والخشن وقال في آخره : لو سكتّ عن مطالبتك بالمال ماسكت الامير معز الدولة ، فيجب أن توديه محموداً خيراً من أن توديه مذموماً ، فاعمل على اني صديق أشرت بأدائه ومدافعته عنك بهذا القدر ما كنت أغلو عليه[٥] به ، فان من أرضى أصدقاءه في أيام النعم أرضوه في ايام المحن ،

(١) لعله وسار بالجيش أو انه معطوف على حمله (٢) لعله غمرهم (٣) اسمه عند مسكويه تكيدار (٤) لست أري لهذه الجملة معنى (٥) لعله عليك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واعلم أنه ليس بين مخاطبتي لك وبين ان اخاطبك بضدها بما يخاطب به العمال المخاطبون المطالبون الملطون[١] والمعاملة بما يقتضي ذلك الى[٢] أن يرِدَ جواب كتابي فارغاً من ذكر حمل المال ، وأعوذ بالله ، فاختر لنفسك او فدع والسلام.

* * *

سمعت أبا محمد المهلبي يقول يوماً في شيء جرى في بيته من ذكر الكرم والكلام عن[٣] جماعة من الناس : سيستر عليه ما تكشفه النوائب من سراته[٤] .

* * *

حدثني أبو محمد داسه قال: حدثنا أبو العباس احمد بن اسحاق الآمدي ويعرف بابن ابي صفوان شيخ كان يخلف القاضي أبا القاسم التنوخي على القضاء بواسط وأعمالها وعلى أعمال كور الأهواز في أوقات متفرقة قال أخبرني من حضر مجلس أبي عمر القاضي وقد دخل اليه ابن غسان صهره ، فقال له من أين أقبلت ؟ فقال من عند فلان ، فقال ابو عمر : إعظام من لا دين له ولا دنيا عنده حمق .

* * *

حدثنا ابو القاسم عمر بن حسان بن الحسين الشاهد البغدادي – وقد تولى القضاء بغير[٥] مضر من قبل قاضي القضاة وهو مشهور المحل – قال : كنت عند سلامة أخي نجح الطولوني وأنا شابّ وفي مجلسه جماعة يذمون

(١) ألط الغريم منع من الحق (٢) لعله : إلاّ (٣) لعله: عند (٤) لعله: شراته (يعني مساويه) (٥) لعله : بديار أو انه بغير مصر يريد بأكثر من مصر كما يقال اليوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البخل ، وكان سلامة ينسب الى البخل وما كان بخيلاً وانما كان محصلاً لحاله مصلحاً لماله ، فلما انصرفوا قال يا ابا القاسم ! لا تسمع هذا الكلام ولا تعوّل عليه فتهلك ، واعلم ان البخل خير من مسألة البخيل . قال وكنت عنده في آخر كونه ببغداد وقبل دخول الديلم إياها وبحضرته قوم يطعنون على الشهود ويعيبونهم فقال لهم سلامة : ما رأيت اعجب من امركم ، من فيكم يطمئن ان يشتري من ابنه او من أخيه ضيعة بعشرة آلاف دينار ولا يشهد عليه العدول؟ فقالوا ما فينا أحد بهذه الصورة ، قال افتستظهرون[1] لأنفسكم وأعقابكم في هذا القدر الكثير من المال وما هو اكثر منه إلا بالشهادة وتعتاضون بخطوطهم في جلد يساوي دانق فضة من ذلك المال العظيم حتى تأخذوا الصك بدلاً من المال فتجعلونه تحت رؤوسكم لشدة حفظه ؟ قالوا نعم ، قال فمن كان هذا حكمه عندكم لِمَ تطعنون فيه ؟

***

حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن رجا بن ابي الضحاك وكان يعرف بالدينارى لأن امه دينار[2] تتقرب الى امرأة ابي علي بن مقلة المعروفة بأم الفضل الدينارية ، وسمعت أبا القاسم الحسن بن علي بن مقلة يحدث بهذا الحديث واللفظ يقارب ، قال كان ابو علي بن مقلة يوماً يأكل فلما شيلت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوا الذي اكله ففتح الدواة واستمد منها بيده ونقطها على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال : ذاك عيب وهذا أثر صناعة ثم أنشد :

(١) يقتضي المعنى : افلا تستظهرون (٢) لعله دينارية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إنما الزعفران عطر العذارى ومداد الدويّ عطر الرجالِ

أنشدني لنفسه :

وأشجار نارنج كأنّ ثمارها حقاق عقيق قد ملين من الدرِ
تطالعنا بين الغصون كأنها خدود العذارى من ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق بريًّا حبيبه فهاجت له الاحزان من حيث لا يدري

وأنشدني لنفسه أيضاً في النارنج :

شجر كأيام الشبا ب تعجلت قبل المشيبِ
وكأنما نارنجها وجه الحبيب على رقيب
تهدي اليك جميع ما ارضاك[1] من حسن وطيب
لِمَ لا تحن لها القلو ب وقد غدت مثل القلوب

أنشدني ابو الحسن احمد بن عبيد الله البغدادي المعروف بالنديمي لنفسه :

أنظر الى النارنج في اغصانه نُزَهًا لأعيننا وعطراً في اليدِ
ككباب[2] نار في قباب زبرجد متوقد بالطيب اي توقّد
ورق كآذان الجياد قدودها قد أُثقلت بقلائد من عسجد

* * *

( يتبع )

(١) في الأصل آذاك وهو غلط (٢) لعله جمع كبة وهي كبة الغزل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net